«يا معشر قريش، البلايا تحمل المنايا.. نواضحُ يثرب[1] تحمل الموت الناقع.. ! قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم.. والله ما أرَى أن يُقتَل رجل منهم حتى يَقتُل رجلا منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك؟ فرَوْا رأيكم.. !» فتعاظمت فى أعين المشركين هيبة المؤمنين، وأخذ الخلاف يدب بين صفوفهم من جديد، وجعل بعضهم يمشى إلى بعض، رجاء أن ينفضوا قبل أن تنشَب المعركة ويحتدم القتال.

وأدرك رسول الله ﷺ بصادق حسه ما بينهم من خلاف، فأراد أن يُعْذِر إليهم من نفسه؛ فأرسل إليهم عمر بن الخطاب يقول لهم: «ارجعوا؛ فإنه أنْ يلى هذا الأمرَ منى غيركُم أحبُّ إلىّ من أن تَلُوه منى». فقال حكيم بن حزام: «قد عرض - والله - نصفًا فاقبلوه».. ومشى إلى عتبة بن ربيعة فقال له: «يا أبا الوليد، أنت كبير قريش وسيدها والمطاع فيها، فهل لك ألا تزال تُذْكَر منها بخير آخرَ الدهر»؟ قال: «وما ذاك يا أبا خالد»؟ قال: «ترجع بالناس، وتحمل دم حليفك ابن الحضرمى، وما أصاب محمد من تلك العير ببطن نخلة». قال عتبة: «قد فعلت، وأنت علىَّ بذلك».

ثم قام عتبة فى المشركين يقول: «يا قوم، أطيعونى

(١) النواضح: الإبل التى تحمل الماء.